من اسطنبول إلى حيفا.. رحلة أسرة وأوطان

الرواية التوثيقية ودورها في تسجيل التاريخ كما حدث للأجيال القادمة

| إسماعيل مروة

تعدّ مرحلة بناء الدولة العربية المستقلة من نهايات القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين من أهم الحقب وأغناها، وأكثرها جدلاً، إذ تتنازعها تيارات عديدة بين ثائر يريد الدولة العربية، وآخر يريد المحافظة على ما يسمى بالوحدة الإسلامية، وما بين ساع وطموح للوصول إلى الدولة العربية، ومن يتمنى ويغرق في الأمنيات، وفي تلك الحقبة سمعنا برجال وأسماء عملت وضحّت من أجل الدولة العربية، بعضها اعتقل وعلّق على أعواد المشانق، وبعضها استمر في رحلته وتكثر الأحاديث والآراء حول هذه المرحلة ورجالاتها من المؤرخين الذين كتبوا ويكتبون، فماذا عن تلك المرحلة التي تعد الأكثر غنى من وجهة نظر من عاشها، وانخرط بها وكان فاعلاً؟!

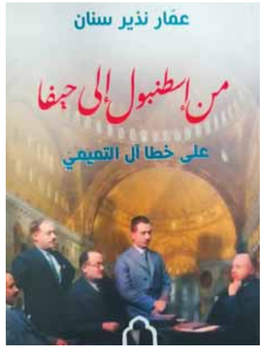

الرواية التوثيقية

«من اسطنبول إلى حيفا» لكاتبها عمار نذير سنان، من حيث التصنيف تقف في جانب الرواية التوثيقية، فهي رواية لأحداث، لكنه ابتعد فيها عن الخيال والرسم للشخصيات، واعتمد فيها على الوثائق في رصد حياة أسرة شاركت وبقوة في تلك الحقبة من تاريخ الأمة، ولم يكتف بالوثائق، بل قام بالصياغة والتنقل والتبويب ما أضفى عليها صفة الحكائية أيضاً، ومن هنا يمكن تصنيف هذا الكتاب تحت مسمى الرواية التوثيقية التي تصور مرحلة اعتماداً على الوثائق والرسائل، وهي بذلك تصنيف للدارسين، والباحثين في التاريخ، إضافة لما حملته من رسائل وصور، كي يدرسوها دراسة موثقة، وتعطي كذلك للقارئ المتذوق متعة لصناعة الحدث والخيال لتحرك هذه الشخصيات في ميادين عدة، خاصة ما يتعلق بالصلة الموجودة لبعض الشخصيات بين الوظيفة والثورة العربية الكبرى، وما نتج عن ذلك من تغيرات أثرت في حياة تلك الأسرة في فقد عدد من أفرادها في أماكن متفرقة من أرجاء الوطن العربي، وهي الأسرة التي كانت لصيقة بالثورة العربية الكبرى وأميرها فيصل، وما تلا ذلك من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية كبرى.

معالم التوثيق ومصادره

الرواية التوثيقية هذه تبدأ من القرن التاسع عشر وتستمر حتى اليوم وحوامل هذه الرواية التي أنعشتها:

– الابنة التي تحمل اسم العائلة، وتنوء تحت أثقال الذكرى، وتحتفظ بالذكريات والرسائل والوثائق التي جاءتها من الأب عن الأسرة والأعمام.

– الحفيد كاتب الرواية أو السبط لآل التميمي، والذي وجد بحوزته كنزاً من الوثائق والرسائل والصور، وحباً بالجد، وبراً بالأم، وشغفاً بالتاريخ أراد أن يصوغ هذه الرواية الوثيقة.

– الرسائل، أو ما تبقى من الرسائل التي خطها أحد أبناء الأسرة التميمية، وهو فاعل في الأحداث وشاهد عليها.

تقول هيام ابنة زكي التميمي التي احتفظت بالمعالم والوثائق «هذا الكتاب سيقرؤه أحفادي وإخوتي المقيمون خارج سورية المتفرقون منذ سنين في كل أرجاء العالم، منهم الكندي، والبريطاني، والفرنسي، والسويسري، والسعودي، والفلسطيني، والأردني، والأميركي، والإسباني، هؤلاء هم الجيل الثاني من أحفاد الإخوة التميميين بهويات متعددة عربية وأجنبية، أتمنى أن يقرؤوا هذا الكتاب ليعلموا أصولهم على الأقل».

> لورنس للتميمي: أنتم العرب لا يمكن لكم أن تبنوا وطناً لأنكم تتبعون الأشخاص أو القبيلة

ومؤلف الكتاب يبدأ مظهراً هوية الأبطال في وثائقه «الإخوة الخمسة في هذا الكتاب درسوا، وتعلموا، وجاهدوا لبناء مجتمع ودولة إلا أن الفهم الخاطئ للسياسة، والمكايد التي حاكتها القوى العظمى أدختلتهم في موقع السذاجة، فلم يعوا المؤامرة إلا بعد حدوثها، لقد وثقوا بأشخاص عُرفوا بالمكر والتآمر».

بين الأسرة والمجتمع

من النادر أن نحظى بأسرة تجتمع فيها حكاية المجتمع والوطن، وحسناً فعل المؤلف حين جمع رسائل العم رشدي التميمي عم والده لتكون المادة الأولى لهذه الرواية، فهؤلاء الإخوة، وعلى غير المألوف كانوا قريبين من السلطة بحكم علمهم وشهاداتهم، فهم في اسطنبول مع الباب العالي والوظائف المؤثرة في أرجاء السلطنة، وهذا أتاح لهم أن يعرفوا البلدان معرفة حقيقية، وميزة العلم والمواقع الفاعلة جعلت وثائقهم وصورهم ووسائلهم صورة واقعية للعصر الذي عاشوه.

– حين يأتي الحديث عن السلطنة، فهم أصحاب مواقع فيها.

– حين يتم الحديث عن الثورة العربية، فهم أصحاب السبق في الثورة.

– وعند الحديث عن الدولة العربية الفتية الجديدة هم من مؤسسيها.

– وبتوثيق رحلة الشريف حسين والأمير فيصل نعرف بأنهم كانوا قريبين منهما.

– وفي المؤتمرات والمباحثات مع الفرنسيين والبريطانيين يوجد واحد منهم على الأقل.

– وحين هاجر اليهود زرافات إلى فلسطين كانوا شهوداً على المجازر.

– وكانوا شهوداً على اجتياح مدينة حيفا، إذ سقطت مع خروجهم منها، وتركوا فيها كل نفيس وكل ذكرى.

وها هو رفيق التميمي يخاطب عوني عبد الهادي «إن كلمات لورانس لا تغيب عن أذني، فقد قال لي مرة أنتم العرب لا يمكن لكم أن تبنوا وطناً لأنكم تتبعون الأشخاص والقبيلة، أو الشيخ، ولا يمكن لكم بناء وطن وسنّ قوانين».

هكذا كان المستعمر يرى العرب، ووفق هذه الرؤية كان يضع الخطط ويتعامل، وإلى اليوم لم تتغير نظرة ذلك العالم لنا.. إنها وثائق للزمن الذي مضى، وللزمن المستقبلي، عسى أن يغير العرب من أنفسهم ليجبروا الآخر على تغيير نظرته، وعلى التعامل بندية.

وكم هو معبر ذلك المقطع «وفي ٢٨ أيلول عام ١٩٧٣ توفي زكي، فطويت صفحة من صفحات النضال، وترك أولاده يكملون الدرب من بعده ودفن في جدة بالمملكة العربية السعودية، وبقي أولاده هاني وهالة وهشام ومحمد علي في السعودية، وحصلوا على جنسيتها، وأصبح لزكي أحفاد سعوديون تزوجوا من السعودية ولبنان وفلسطين وسورية، فتوزعت عائلة زكي في شتى أنحاء العالم أسوة بكل الفلسطينيين الذين هاجروا عام ١٩٤٨ من فلسطين».

هذا الكتاب الذي لم يجنّسه كاتبه، والصادر عن دار بستان هشام في دمشق يدخل في إطار المذكرات أو الرواية التوثيقية التي يمكن أن تقدم معلومات مهمة على كل صعيد وعن قرب:

– عن الشريف حسين وتعامله مع الغرب والعثمانيين.

– عن الأمير فيصل والحكومة العربية الأولى التي بقيت حلماً.

– عن شخصيات وطنية عاش معها هؤلاء التميميون.

– العمل الوظيفي وأثره في انتقال الأشخاص وتشتتهم.

– الأصل الواحد كثير من العرب الذين فرقتهم يد الدهر قبل أن ترسم الحدود.

يضاف (من اسطنبول إلى حيفا) على خطا آل التميمي إلى الكتب التوثيقية المهمة والتي يمكن أن نعيد النظر من خلالها بما وصلنا من معلومات، عن حقبة من أغنى الحقب في حياة العرب، والتي ما زالت صفحات منها مطوية ومجهولة، فشكراً للمؤلف الذي كشف هذه الرسائل التي بين يدي السيدة والدته، وكم من وثائق موجودة لدى آخرين لا يعرفون قيمتها، ويمكن أن تطويها يد النسيان؟!

عن الأم والوطن والشهيد... «طوق اليمامة» لرشا الخضراء

| مصعب أيوب

إلى حواء الشغف بقدر ما تمتلك من مشاعر سامية لتقودها إلى الحب والجمال في عالم كوني حكم بعادات وتقاليد مختلفة جعلها متكبلة هارية من ذاتها إلى ذاتها.. إلى الأنثى العطوف القوية الصابرة المحبة المعطاء التي تمتاز بالصدق لتعبر عن رأيها بمنتهى الشفافية في جوانب الحياة لتقود الحياة بكل ثقة معبرة عن روحها الأنثوية.

هذه الكلمات التي قررت الشاعرة رشا الخضراء أن تضعها على غلاف ديوانها الشعري الثامن «طوق اليمامة» الذي يحتوي على مجموعة من الأشعار الموزونة والملتزمة باللغة والقافية، لتقدم الواقع بطريقة شاعرية تلامس الوجدان، فقدمت صوراً عن حبها لدمشق وتعلقها بها، مشيرةً إلى أنها مدينة عريقة ذات تاريخ طويل عاصرها الكثير من الملوك والفاتحين وأيضاً في السويداء التي تحمل تراثاً وثقافة وعراقة كبيرة ومما قالته في قصيدة «غرناطة دمشق»:

من قبة الأموي بعض ملامح
في وجهها المزهو بالأمجاد
حيث العلى كانت ترفق خطوهم
والمعضلات روائح وغوادي

وقد قالت في «الجولان في حدق العيون»:

فلأنت في حدق العيون ضياؤها
ولأنت في مهج القلوب حنان
سنعيد هاتيك الربا بجمالها
وجلالها وستورق الأغصان

وطن وأمومة

وكما عادتها كان للأشعار الوطنية نصيب من ديوانها الذي أصدرته دار لغة الحياة بما يؤكد أن سورية هي الحضن الذي يلتم الكثيرون حوله، وقد أشارت في صورة غلافه إلى السلام بعد أن رمزت لذلك بطائر الحمام، وقد استلهمت القصائد الغزلية من الأنثى وعلاقتها بالرجل فهي تمثل جزءاً كبيراً في المجتمع إلا أنها لا تزال ترزح تحت القيود القبلية والعقائدية.

وانطلاقاً من أمومتها فقد جسدت الأمومة في عدة قصائد من ديوانها الذي يقع في ثمانين صفحة وهو ما بدا جلياً في الإهداء بالصفحات الأولى الذي كان لعائلتها ولزوجها وأولادها.

كما كان الشهيد والشهادة في حساباتها بالطبع فقالت في قصيدة «شهيد الحق»:

عاهدوا الله على أن يثبتوا
ثم أبلوا في الوغى كل البلاء

وقالت في قصيدة «سار إلى الإله شهيداً»:

يا أمه هزي المدى تغريداً
فالابن سار إلى الإله شهيداً
ما مات بل عاش الحياة مخلداً
والحر يهوى فخره التخليدا
تحيا العروبة قالها وأعادها
ويعيدها عند القيام نشيدا

جائزة الإبداع

وفي خاتمة الكتاب سيرة ذاتية تضم في سطورها بعض المعلومات عن المؤلفة وفيها: الشاعرة تدرجت في الدراسة الأكاديمية، ومارست العمل الأكاديمي والتعليمي، وقدمت مجموعة من الدواوين الشعرية، وحصدت جوائز عديدة في عدد من الملتقيات الأدبية العربية.

صدر لها

همسات، نرجسية الحب، واحة الغرام، أوراق على جدران الزمن، فلسطينية أنا – عربية الهوى سورية الهوية، الخوابي، همس الياسمين.

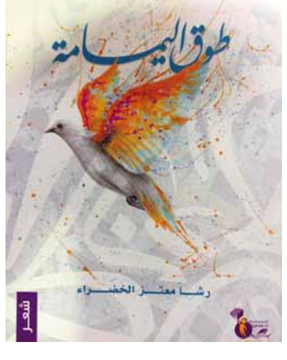

الحلقة الثالثة

دراما رمضان ٢٠٢٤

حضور خجول للكوميديا في رمضان

| وائل العدس

عندما نذكر العصر الذهبي للدراما السورية، لا بد لنا أن نمر على أهم المسلسلات الكوميدية التي جابت الوطن العربي من المحيط إلى الخليج وحققت نجاحات مبهرة لم يسبقها عليها أحد.

منذ انطلاق شهرة دراماتنا، برع السوريون في الكوميديا، عندما أبدع الثنائي نهاد قلعي ودريد لحام في رسم خريطة الطريق الكوميدية عبر سلسلة ما زالت تحقق الإبهار حتى الآن، منها «صح النوم، حمام الهنا، ملح وسكر، مقالب غوار».

وبعدها، استمرت الكوميديا بانتزاع المساحة الأوسع على الشاشات العربية، فدخلت كل البيوت وحازت إعجاب جميع من شاهدها، نذكر منها: «البناء ٢٢، عيلة خمس نجوم، جميل وهناء، هومي هون، بطل من هذا الزمن، دنيا، ضيعة ضايعة، مرايا، يوميات مدير عام، الخربة، بقعة ضوء» وغيرها الكثير الكثير.

اليوم، تدخل الكوميديا السورية غرف الإنعاش بعد أن همدت وخمد نارها، إذ اتجهت معظم شركات الإنتاج السورية إلى الأنواع الأسهل من الدراما، فتوغلت في البيئة الشامية وركزت على بعض القضايا الاجتماعية.

الدراما السورية اكتفت هذا العام بأربعة مسلسلات كوميدية فقط، في وقت افتقدت معظم نجومها الذين كانوا وجوهاً مألوفة في هذا النوع من الكوميديا.

«الوطن» ترصد لكم هذه الأعمال من خلال الأسطر التالية:

ما اختلفنا

تأليف مجموعة من الكتّاب منهم حازم سليمان ومعن سقباني ورازي وردة وإخراج وائل أبو شعر وبطولة: باسم ياخور، نظلي الرواس، وائل زيدان، نادين تحسين بيك، محمد حداقي، محمد خير الجراح، جمال العلي، رنا شميس، جرجس جبارة، غادة بشور، شادي الصفدي، حلا رجب، ديمة الجندي، أندريه سكاف.

يتألف المسلسل من عدة حلقات منفصلة تتناول قضايا اجتماعية معاصرة مثل البطالة والفقر والعلاقات الاجتماعية والسوشيل ميديا والفساد، وذلك في إطار كوميدي ساخر.

عريس تحت الطلب

المسلسل دراما اجتماعية لايت كوميدي، تأليف نسرين الحيلوني وإخراج عمار تميم وبطولة: ريم زينو، فراس الفقير، أمية ملص، عامر علي، حسام تحسين بيك، جمال العلي، وفاء موصللي، محمد حداقي، فايز قزق، علاء قاسم، عاصم حواط، أندريه سكاف، ليث المفتي، علي كريم، أمانة والي، حسام عيد، غادة بشور، نور وزير، سناء سواح، دانا جبر.

دق المي

العمل عبارة عن لوحات قصيرة تتناول مواضيع مختلفة تحاكي الواقع المعيش، وهو من تأليف سليمان قطان وإخراج محمد نصر الله وبطولة كل من أحمد عيد وغسان عزب، ويحل عدد كبير من الفنانين ضيوفاً على لوحاته.

وتقوم اللوحات على بطلين أحدهما يعمل كهربجي والآخر بالتمديدات الصحية، وخلال عملهما يواجهان عديداً من المشكلات، التي يتم الحديث عنها من خلال إسقاطات على السياسات الرأسمالية والإمبريالية في العالم.

حبوا بعض

العمل من تأليف غدير يوسف وغيثاء عباس وصبحي سحاري ونمر عديرة ومهند صوان وإخراج عمر دهبي، وبطولة: أندريه سكاف، جمال العلي، تولاي هارون، علي كريم، أحمد رافع، بسام دكاك، رجاء يوسف، محمد كيلاني، حنان اللولو، أمية ملص، أحمد عيد، وليم فارس، رغداء هاشم، رضوان قنطار، عبد الله خميس، سناء سواح، محمد جعفو.

العمل عبارة عن لوحات كوميدية مستوحاة من الواقع الحالي، وتضم كل حلقة ٣ لوحات منفصلة.

برجك اليوم 03/11

نجلاء قباني

الحمل

تتسلط عليك الأضواء فتشرق بعزيمة واحرص على إثبات قدراتك فاليوم للحيوية واحتفظ بهدوئك لأن سحرك هو الذي يفتح لك أبواب النجاح فلا تتردد في قراراتك.

عاطفياً: يسعدك الحوار والعلاقات الاجتماعية والعائلية والحب أو السفر.

الثور

الظرف يقتضي السير بخطوات بطيئة وهي أفضل من المراوحة في المكان وقد تشعر أن من حولك يلوموتك على أخطاء كانت في نظرهم عادية سابقاً.

عاطفياً: قد تشعر أنك منحرف المزاج أو عصبي وأنك لا تستطيع أن تسوس حياة غيرك.

الجوزاء

مناسبة تجمع الشمل وتوطد علاقاتك القديمة مع رفاق قدماء، يلمع نجمك هذه الفترة واليوم جيد جداً للقيام بمشروع ترفيهي دعوات – اتصالات– تزداد فيها شعبيتك.

عاطفياً: لا تنس أبداً هاتفك مغلقاً فقد تدعى إلى مناسبة يفرحك فيها لقاء لم يكن على بالك.

السرطان

كن متزناً في تصرفاتك وحافظ على انسجامك مع محيطك المهني أو العائلي وقد تكتشف أكثر من مؤامرة تحاك ضدك أو تتعرض لظلم أو تشعر بجو من الضغط غير العادي على مستوى زملاء المهنة.

عاطفياً: لا تكن صاحب نظريات أكثر من تطبيقها ولا تنصح غيرك بنصائح لا تفعلها أنت.

الأسد

شهر جيد لاستغلال الفرص ولتنفيذ مشاريع عملية أو لتوقيع عقود أو لتلقي ترقية تفيدك مالياً وترفع من شأنك مهنياً فأنت مستقل ووافق من نفسك وتنال الإعجاب وربما تعقد صداقات مع شخصيات مهمة لأمورك المهنية.

عاطفياً: تعاود السيطرة على أمورك، الحظ يطرق بابك بقوة والإصرار يجعلك تصل إلى هدفك.

العذراء

قد تتعرف على شخص يدعم مسيرتك فتسير بمهمة ظننتها سابقاً مستحيلة بنجاح وثقة وربما تشعر اليوم بالتحرر والاستقلال وذلك بسبب دعم تتلقاه من أحد المقربين.

عاطفياً: تستمد القوة من أصدقائك ومعارفك وقد يرتكز قسم من نجاحك على علاقاتك الجيدة.

الميزان

أنصحك أن تقترب من عائلتك ولا تنفعل على أمور تستطيع تجاوزها فقد تفاجأ بمستجدات سببها سوء تقديرك وربما تأخذ قراراً بمفردك من دون الرجوع لاستشارة العائلة وقد تراكم داخلك تعب.

عاطفياً: أمورك العاطفية مهتزة فاحذر الاحتيال أو تصعيد الخلافات بعناد أو بمواقف متعنتة.

العقرب

مجموعة مشاغل يلزمها تنظيم وتنسيق كي لا تضيع وقتك فيما لا يلزمك، اترك جهدك للأمور المهمة في حياتك فالكل بحاجة لك ويعتمد عليك والعمل يأخذ حيزاً كبيراً من دائرة اهتماماتك والضيوف كثر.

عاطفياً: أنت محدث دمث ولبق ومحبوب وتسعى للتبدل والتطور لأنك واثق من نفسك.

القوس

بإمكانك اليوم أن تملي أوامرك وسيلبيها الآخرون فأنت مؤثر على المحيط فاتصالاتك مجدية وقد تتخلص من مشاكل صغيرة كانت تعيق تقدمك بشجاعة فأنت مبادر.

عاطفياً: ربما للمصالحات أو لوضع النقاط على الحروف التي تبدل الصدف حياتك بعودة المياه إلى مجاريها.

الجدي

اليوم كأنك تحلم ببيت للسكن أو تجلس في المنزل أكثر من اللازم فتتأخر أمورك العملية أو المالية أو تحمل القليل من القلق أو الكسل أو عدم الرضا فأنت تتمنى ما لا تستطيع تحقيقه.

عاطفياً: أنت متعب من كل الممارسات الفوضوية التي تحصل حولك وقد تفاجأ بأصدقائك يقفون ضدك.

الدلو

التفاؤل والأمل والرغبة في الإنجاز تتدفق داخلك لتتوضح أمامك الرؤية وتزدهر الاتصالات والحوارات والاجتماعات والسفر فلا تضيع وقتك بطرح الأسئلة أو تأجيل ما تتمناه فهذه الفترة للحركة السريعة.

عاطفياً: أنت غفور بطبعك ومسامح ولا تعرف كيف تحمل حقداً أو أذى لغيرك وهذا ما تفعله اليوم.

الحوت

أغلب الكواكب في بيت المال ما يجعل أمورك جيدة والسيولة حولك مهمة ولكن التغير سيجعلك تدفع المصاريف الإضافية أو تجد أن كل ما يأتيك من مال يذهب حتى من دون أن تمسكه بيدك.

عاطفياً: قد تتلقى اعتذارات أو تندم على مواقف سابقة لذلك خصص وقتاً أطول للعائلة.